عبد الصمد الحَكَمي

الوَعْدُ مُنْطَفَئًا

شِعر


نادي جازان الأدبي


الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

الوَعْدُ مُنْطَفِئاً

شِعر

عبد الصمد الحكمي





الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
1433 هـ - 2012 م

ردمك 978-614-01-554-6



هاتف: 96673174000 +
فاكس: 96673175107 +
جازان - المملكة العربية السعودية



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: (1-961+) 785107 - 785108 - 786233
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: (1-961+) 786230 - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف (1-961+) 785107
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف (1-961+) 786233

المحتويات

الوَعْدُ
مُنْطَفئاً

الإهداء

للتي دَشّنتْ

في فمي اللحظةَ الشاعرة

أقرب من الخيال

2010 م

زيدي خُطا الطّرْفِ
واستهدي المدى طُرُقا
إني أَغُذّ إليكِ القلبَ والحُـرَقا
ريّانةَ الروحِ
هذا الكَرْمُ فيضُ دمي
والعطرُ ضَوْعُ فمي
والليلُ ـ مندلِقا ـ
بعضُ السُّلالاتِ من عشقي
فهل حَدَستْ أَصْفَى أمانيكِ ما وافى
وما عَلِقا؟

أُعتّق الهاجسَ المشحونَ
وا قَلقي! من ذا يواسيكَ؟
علّ الدربَ ..
عَلّ لِقا
من رابع الغيبِ تَسْري بي حَماقتُه
فأَمتطي نحوكِ الأقداحَ والنّزَقا
أُشكِّل الصيفَ آلاءً
فأُرْبِكُهُ
حتى يفيءَ لما أرجو ويَعْتنقَا

ما أنتِ والحُلْمُ إلا جنّتانِ
جَناهُما رفيقان محبوسًا ومنطلِقا
غَدِيْ كما شئتِ
شَلَّ الليلُ سِيرتَه
والفجرُ صَهْوتَهُ
فارتاحَ مختنِقا
أو حَمـّلتْه سَرايا الوَدْقِ
مُغتبطًا
إذْ أَنْجَعَ الطَّرْفُ
إذ جاد المـَدى طُرُقا

بشارات
2010

النوافذُ مصغيةٌ للبشاراتِ
والحارسُ القلبُ منتبهٌ
لا يرِفُّ

هكذا أتسَوّرُ وعْدَ المسافاتِ
والشوقُ أسئلةٌ
لا تَكُفُّ

هكذا أُسْرجُ الفرَحَ المستحيلَ
وأَقطِفُ من قلبِـها سَمَرًا
لا يجِفُّ

سمّيه ما شئتِ

2010

أحبكِ

لا وَصْفَ عنديْ سوى أنهُ:

الموتُ

حين تغيبينَ

والروحُ

حين تلوحينَ

والصبحُ

حين تَشُقّينَ أفئدةً للكلامْ

سوى أنه

العمرُ حين أَذِبُّ

وينمو على شفتيكِ غمامْ

أحبكِ

حبا عَصِيًّا على التسمياتِ

فَسَمّيه ما شئتِ

واجتهدي

أن يعيشَ

عليه السلامْ

احتراقٌ على بوابة الرعد

2000

عِدِيْنِي خلافَ البرْدِ إذ أمْحَلَ الوعدُ
فَذاتَ خريفٍ قد يُخاتِلُنا الرّعدُ
ويبْغَتُنا ريحٌ
يزُفّ حناجري إليكِ
صدىً
يمتدُّ حينًا ويرتَدُّ
ولا تعْجبيْ
إن عشتُ نِضوَ حرائقٍ ولم أتشوّهْ
لم يَطَلْ هامتِي جَهْدُ
إذا أنا لم أَنثُرْ دفاترَ خيبتيْ
وخلْفَ كُوى أضلاعها لم يَشِ الوَقْدُ
أرى السِّرَّ في الرمضاءِ تُرْقِص حافيًا
و تَصْدِيَةِ الأضراسِ يُطْرِبُها البردُ

بريقُكِ
كم غالطْتُ فيهِ فِراستي
وأجنحتي - تترى - تروحُ ولا تغدو
وعطرُكِ
كم تاقتْ لفحواهُ صَبْوتي
فعانقني شوكٌ
وواعدني وَرْدُ

وللريحِ
كم أسلمتُ حُلْمَ مراكبي
فلا مُدُنٌ وافَتْ
ولا ساحلٌ يبدو
وفي الشاطئ المأزومِ حارت زواجريْ
فلا الجزرُ محمودٌ لَدَيْه ولا المَدُّ

....

أرى الصقرَ في الأعراشِ
يُمْسي على الطَّوى
وثَمَّ بُغاثُ الطيرِ مِن شبعٍ تشدو

أنفاسُ الرجاء

2004

ما بين سُهدي
وما يُثْريْهِ من قَلقي
وبين صالٍ زُؤامَ الموتِ مِن حُرَقي
أُمَزّقُ الوقتَ
أنفاسَ الرجاءِ
وأطيافَ اللقاءِ
وأصداءً على وَرقي
يلهو بيَ الليلُ
مَقْرورًا
تَقَاذَفُه يُمنى الهزيعِ
ويُسرى الشاهدِ الغَسَقِ
يغفو على شفَتِيْ حفلُ النشيدِ
وأقداحُ الرغابِ
ووعْدٌ - بَعْدُ - لم يُفِقِ

راحتْ تُشَكِّلُه رؤيايَ أغنيةً
ما بين نافرٍ مُعْوَجٍّ ومُتَّسِقِ
كأنه شَعرُها إذْ غادرتْ وسَنًا
أو بَعضُ مِئزَرِها في مَشْهَدٍ نَزِقِ
أو خصرُها
راقصًا غُنْجًا
يُمَنْطِقُه شالُ الحريرِ
فَتَطْغَى فِتنةُ النّسَقِ
كأنه خُطُواتيْ
حين أَلْمَحُها
تُعيدُ ترتيبَ ما بعْثرتُ من طُرُقي

في غياب الرجاء
2010

يغيب الرجاءْ
فأنصُبُ:
للشمسِ دَرْبًا من الكبرياءْ
وللريحِ كفّيْ
وأصلُب قلبيْ
على كُلّ بوصلةٍ سانحةْ
وللوعْدِ
حين يَمرُّ السؤالُ على شُرْفةِ الموجِ
والصَّبرُ يعلنُ عِيَّ المجاديفِ
أقترفُ الموتَ
سَبْحًا إلى البارحةْ

على أملٍ
كلما قمتُ أُدني ملامحَه فَرّ حتى:
كأني على الماء أرسمهُ
ويديْ ريشةٌ من هواءْ
كأني شفاهُ يتيمٍ
تَعثّرَ في الدمع مَنطِقُهُ
وعلى الباب تَنْشَطُ أسئلةٌ جارحةْ

وعدٌ جَهام
2010

ومضيتِ

تاركةً لحضرةِ وعدِنا المزعومِ

قرطاسًا أُقلّبُه

بلا وعيٍ

كأني ثاكلٌ يتفحّص المنديلَ

بعْدَ فراغ صيوانِ العزاءْ

قد كنتُ هيّأتُ اللقاءْ

في كل ركنٍ من سَرايا القلبِ مأدَبةٌ

وطابورُ احتفاءْ

في كلّ ثانيةٍ

أُجرّب ساعديْ للرقصة الأولى

أؤثّث لاحتضانكِ أضلعي

وعلى شَفا شَفَتَيَّ أسرابُ العنادلِ

تشرئبّ إلى الغناءْ

سألُـمّ مائدتي

وأطوي ساعديْ

وأَدُسّ في شَفَتَيّ أغنيتيْ

لوعدٍ

ربما يأتي

وأُجْهشُ

رُبّ ماءْ

استثناء

2010

ما الذي أستميحكِ

آن تُلامِسُ زَهْرَ السماءِ أصابعُنا ؟

ذاك بعضُ السؤالْ

أنتِ إنسيةٌ

شكّل الصبحُ طَلّتَها

ويدُ الشمسِ أفْضتْ:

إلى وجنتيها بآلائها

وإلى كُحلها كيف تزهو الظلالْ

بعضُ ما فيكِ

تَسْتنفِدُ الشعرَ فِتْنتـهُ

وبباقيكِ

يختزل الصمتُ ما لايقالْ

أنشطة الظنون

2010

أنا في حضورِكِ من أكونْ ؟
لا شيءَ
تمضغني الثوانيَ
أو أَعُدّ الجنّ من مائةٍ إلى ألفٍ
تَدُقُّ طبولَها ..
وقُتَارُ قهوتِك الشَّهيُّ يؤزُّني
وأنا؟
أنا متطرف الإدمانِ
طِفْليُّ السكونْ

أرأيتِ إنسانين

يَقتسِم انثعابَ النارِ جوعُهما

وشيخ الطينِ

يتلو آية الميراثِ

والوجَلُ الرئيسُ

يَسُوسُ أنشطةَ الظنونْ؟

أنا قانعٌ بالنار سيدتي
إلى أن تدفعي بالغيم ناحيتي
فطيبي ..
نحن أيضًا طيبون

على أول الماء

2010

شَفَّ ليليْ لمـّا تجليتِ فِيـّا

فاسحًا للصباح دربًا سخيّا

يَنبُتُ الوعدُ في رصيفيهِ

تَتْلوكِ مطاياهُ

هاجسًا عبقريّا

مَدّ مِنْ قلبه الهواءَ

ومِن خَفْقِ أمانيه سُلّمًا للثريّا

جئتِ أسنى من الحياةِ
وبين الغيم ناديكِ يستفزّ يديّا
كنتِ في شهوة الخيالِ
تُعَرّين مزاياكِ
في مدى عينيّا
أتراءاكِ مَلْكةَ النَّحْلِ
راحت تتناءى
وتَسْتَبِدّ رُقِيّا
وأنا (ماردُ السراج)
ووحدي كنتُ بالقرب من نداكِ حَفِيّا

وكِلانا نُدْني الربيعَ
نراهُ قاب ظلّينِ
فيهما نَتَفيّا

بَضّةٌ هذه الأماني
كما نهديكِ آن ارتضيتِ صدريْ نجيّا

دهشتي لم تزلْ على أَوّل الماءِ
وحُلمي في كُمّه يَتهيّا

طيفُكِ
2010

وحين أفرّق أجنحتي في البلادْ
يَخِيْمُ على ضِفّة الروح طيفُكِ
لصًّا أليفًا تمـرّسَ في:
كيف يسرقني
من حديث الجماعةِ
من سَلّة الوقتِ
من شارعٍ كنتُ أحفظه جيدًا
كيف يتركني رقمًا
ضَلّ قيمتَه بين (سينٍ) و (صادْ)

فأمضيْ أَلْـمّكِ مِن كلّ شيءٍ
كأنّ الرياحَ التي ـ قَدَرٌ أن تَهُبّ عليَّ ـ
تَبيتُ تُحاضِنُ أنسامَ عطرِكِ
حتى تَصُكَّ حكاياتِها (شهرزادْ)
كأنّ التي نَثَرَتْ ـ فجأةً ـ صوتَها
كنتِ نَدّيتِ نَبْرتَها مثلما تفعلينَ
كأنّ حديثًا يُعادْ
كأنّ الشوارعَ ذاكرةٌ
ليس تَعْزِف إلا خُطاكِ
كأنكِ في ريشِ جَفنيّ أنثى المِدادْ

كأنّ الأديمَ الذي تحتَ عينيَّ
مَلّ استعارتَهُ لونَ وجهيْ
وراح يُلَقّنه السهرُ المستبدُّ طقوسَ الحِدَادْ

كأني تأبّط حُزْنًا
وكلَّ القصائدِ (بانت سعادْ)

احتضار

2009

رائعٌ أنتَ حين تَسُكّ الثوانيْ على شفتيكَ
وتَخْتُم لحظتيَ الـ ْ عشتُ في بَهرجِ الوعدِ
أنسُجها
من شتات التفاصيلِ
والوقتِ
والخُطط العاثرةْ

قُلْ لبسمتكَ الخاثرةْ

تستمحْ ما تَبقّى من العمرِ عذرًا

جريئًا

يَمطُّ خطاياكَ

من مبدأ الكَسرة الـْ أتقنتْ فعلَها

في اجترار خُطايَ

إلى منتهى الضمة الفاترةْ

قُلْ لخَطْرتكَ الباهرةْ

تَهْتبلْ ما تندّى

من (القات) والأمسيات

المُسجّى بسطوتها عقلُ من كانَ حتى ـ تجلّيكَ ـ أُبَّهةً

في اعتناق الوقارِ

من الإرث والبادرةْ

قل لخُطوتِك النادرةْ
تستبحْ ما تَوثّقَ في معصميْ
تكتسحْ كلَّ أشكالِه:
المستطيل المربع والدائرةْ

من حِصار الأسئلة

2011

فَرّ لم يَكْتَرِث
شأنُه كالصباحِ
الذي يَكْنُس الكحلَ
والعطرَ
والوحوحاتِ التي فَعَلتْ فِعلَها البارحةْ

......

هل ستَنْبُتُ في القلب ذاكرةٌ ؟
هل..... وهل..... ؟
رُبّ أسئلةٍ
كلما حاول العمرُ تنعيمَ سيرتِها
بقيتْ جارحةْ

اللحظة الساذجة

2009

على خَدِّها عَصَر الصبحُ فتنتَهُ
واستدارْ
يذيع بأسرار بسمتِها للنهارْ
فيا أجملَ الوعدِ
كيف استوى التوتُ من بين ثلجٍ ونارْ؟
وفي عينها أَعلنَ الموجُ ثورتَهُ
واستقى من تجارِب أهدابها كيف أتقنَت
النصرَ والانكسارْ
وفي ذمة الصيف ما شَفّ من آسرَيها
فأولُ رهنُ اعتقال الرداءِ
وآخَرُ فوق احتمال الإزارْ

وبينهما واهنٌ
حمّلاهُ الوَنا دون أن يُستشارْ

تَجلّتْ إلى شاعر الجوعِ
إذْ سَبَرَتْ جوعَه
ناولتْه على كفها طَبَقًا من تحايا
ومن بسمةٍ طازَجةْ
فقام يقدّم للريح ما كان من ورَعٍ جَفَّ
يَرْكلُ ما شَدّ خطوتَه من وقارْ
وهَبّ خفيفًا يجدّف ما ماج من جوعِهِ
يقطف اللحظةَ الساذَجةْ

دعاها فلبّتْ
وعرّضَ قالت له : هيْتَ لكْ

على طرفِ الموعدِ البكرِ
راح يُكنّس شاربَهُ
يطفئ الضوءَ في عارضيهِ
ويحتلب العطرَ من (شهريارْ)
ولمّا دنَتْ ساعةُ الصّفْرِ
قامَ يفتّشُ
لمْ يُلْفِها بين منْ كان في صالةِ الانتظارْ

فاصلة ..

خفّفتْ خَطْوَها

وأرْختْ لثاما

فأعادت للعمر عشرين عاما

فالهوى بين حشمةٍ ووقارٍ

قد تجلى لنا أجلَّ إماما

ضمّني عطرُها لبضع ثوانٍ

وعلى طيفها

قرأتُ السلاما

أَشْعِلْ نهارَيك
2004

أَشْعِلْ نهارَيْكَ
أطفِئْ فيهما مُقَلَكْ
يا عاريَ النَّبضِ
عَرَّابُ الهوى خَذلكْ
واشربْ مع اليأسِ ما أهدى النَّوى
زُلَفًا من المساءِ الذي قد كُنتَ فيه ملَكْ
يا غارةَ الله !
ما فارقْتَ ضِحْكتَها إلا إلى وجعٍ
تُدْنِي به أجَلَكْ
وشيخُ حِلمكَ يوصِي في وفاتِكَ أفواهَ المقابرِ
لا يُفشوا الذي قتَلكْ

رسولُ أشواقِها
ما زالَ في شَفَتِيْ عَذْبَ السُّلافِ
وفي جَنبَيَّ ضَوءَ فَلَكْ

**

يا أبيضَ الحبِّ
دعوى الحبِّ ما تركَتْ
لدى القرائنِ ما تُحيِي به أملَكْ
فاحدَبْ على مُهجةٍ
أفنيتَ صَهْوتَها بيْن المحاجرِ
لم تبْرَحْ بها فَشلَكْ

واضمُم جِراحَكَ

ما أقسى الهوى وَطَنًا!

كُلُّ المشاعرِ فيهِ ما الذي حَمَلَكْ؟

قل: حسبي الله

والثُم ثَغْرَ قسوتِها

واسكُبْ على شَفَتَيْ أوزارِها

قُبَلَكْ

الوعْدُ منطفئًا

2009

إلى هاجس الموعدِ الحُلمْ
كنتُ أقولُ :
بأني سأجمعُني نهرَ حَفْلٍ
على شفتيكْ
وأُشعِل نبضَ الثواني
مصابيحَ عيدٍ
على وجنتيكْ
أعاقر فيك اشتعالاتِ سُقْيا
وحَمحمةَ المشرئبّ لِلُقْيا

توغّلتِ بيْ

خِلتُ ثغرَكِ

يُمليْ على شَغَفي غيمتينِ

وأَيْكْ

وحين تضمينني

ساعةَ السُّكْر

أنثُر قلبيْ على ساعديكْ .

وما بين (أني) و (أنكِ) أو (أننا)

أتى .. كالشقيقةِ

يَشطرُ مَفْرِقَ صفوِ المنى

ويعلنُ نعيَ اللقاءْ

ويُشْهِدُ

ما أوجعَ الوعْدَ منطفئًا ساعةَ الانتشاءْ !

حزنتُ
تشظيتُ
لم أبْكِ
لكنني
سوف أُمضي بقيةَ وعدي
تراودني رغبةٌ في البكاءْ

وبعْدُ

أتدرين كم أَتَهجّاكِ

ما بين (أهلاً) و (حتى لقاءْ) ؟

مناهات السؤال

2008

أبقى وصالَكِ فرْضًا في أناشيدي
وصايةُ الناي في عَزْفِ التجاعيدِ
تدرينَ ؟
في قِرَب القالين بعضُ هواءِ الإفكِ
يَنفُخُ في أيامنا السودِ
لمّا تقمّصتُ (ديكَ الجِنّ)
في غضبي لاءانِ/ قبران
غالا شهوةَ العيد
جنايةَ الشكِّ
قلبانا على أُذُنٍ لديهِ
يَفريهما صَهْد المناكيدِ

وفيتِ

ما أبخسَ العمرَ

الذي انسلختْ سنينُه عنكِ!

يا أشهى الأغاريد

متى تجيئينَ ؟
صبري بَعْثَرَتْه متاهاتُ السؤالِ
وأضغاثُ المواعيدِ
متى تُلقّنني ساقاكِ أجوبةً
حديثُها الماءُ
آلائيةَ الجودِ؟

إني أجفُّ
ولي في فيكِ أشربةٌ
مجنونةُ الكأسِ
مِن أجنى العناقيدِ

الوعد المؤجل أبدًا

2000

ألقاكِ في الصمت؟
أم ألقاكِ في الصَّخَبِ؟
أم في الصحائف من صبري ومن نَصَبي؟
خمسٌ عجافٌ
سؤالي ظَلّ مُنتصبًا كقامة الريحِ
لم يهدأْ ولم يَتُبِ
قوافلُ الظنّ لم تَرحمْ تَوَسُّلَهُ
وكُلّ هذا الفضاءِ الرَّحْبِ لم يُجِبِ

تلك المواجدُ

ما قامت زعامتُها

إلا على وعدِكِ الغافي على الرُّتَبِ

أتسألينَ:

تُرى ما زال يهجِس بي؟

فكان صمتيَ إشهادًا على عَجَبي

إذ فيكِ من فِتْنةِ الأشياء أقدرُها على الغوايةِ

ما في النفس سَمْتُ نَبِيْ

أَجَلْ أفزُّ إلى حلواكِ
في ضِلَعي طفلٌ
وفي شفتِيْ بَلٌّ
كمغتربِ
لاحَتْ له في جدار الغيبِ نافذةٌ
تزُفّه للقاءٍ غير مُرتَقَبِ
فبات ليلتَهُ
هل ثَمّ أجنحةٌ
لفرحةٍ تصِلُ الشُّطآنَ بالسُّحُبِ

يغفو

فتحمله الأحلامُ

متّكِئًا إلى لُبانةِ ثَغرٍ

باردٍ

رَبَبِ

يصحو

وللوعد في عينيه أفئدةٌ

تَنْزو على صَهَوات الغيم من طرَبِ

**

شوقي إليكِ
مساءاتٌ معربِدةٌ/
جُرحٌ يضِجُّ
وجرحٌ ـ قَطُّ ـ لم يَطِبِ
شوقي إليكِ
تباريحٌ على كبدٍ
ما ارتاح من رَغَبٍ إلا إلى رهَبِ
شوقي إليكِ
ضرامٌ ليس يُطْفِئُهُ إلا لمَاكِ
وما أحراكِ أن تَهَبي

فَلَقُ الوعد

2011

تَقول البشاراتُ ما أقربَهْ!
أَنِخْ فَلَقَ الوعدِ
يا أيها الليلُ
بيضُ الأماني تَحُومُ تحومُ
تراودُ وجهَ الشَّبَهْ
أَيَشْفَعُ أنّ قَوادمَها لم تَزَل غضّةً؟
كمنازل عمري التي مَوّهَ الشيبُ أطرافَها
دون أن ترتقيْ مرتبَةْ

أرِحْ سُدّة الصبحِ
آمنتُ
كلُّ الذي دون وصل البشاراتِ
ما أكذبَهْ !

الوَعْدُ مُنْطَفِئًا

شِعر

عبد الصمد الحَكَمي

• شاعر من السعودية

فَرّ لم يَكترث
شَأنُه كالصباحِ
الذي يَكْنُس الكحلَ
والعطرَ
والوحوحات التي فَعَلتْ فِعلَها البارحةْ
......
هل ستَنْبُتُ في القلب ذاكرةٌ؟
هل..... وهل..... ؟
رُبّ أسئلةٍ
كلما حاول العمرُ تنعيمَ سيرتِها
بقيتْ جارحةْ

لوحة الغلاف:
www.TouchofArt.eu

تصميم الغلاف: سامح خلف







جميع كتبنا متوفرة في موقع نيل وفرات.كوم www.neelwafurat.com - www.nwf.com